

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات

وأیضا قیل إنه یلزمهم أن تكون الذات علما وقدرة وحیة لثبوت خصائص هذه الصفات لها فإنه قد تحقق فی المعقول أن ما یعلم به المعلوم علم وأیضا فهذه الصفات لا تقوم بنفسها والذات قائمة بنفسها وهو جمع بین النقیضین .

وأجابوا بأن المراد أنزله وهو یعلمه أو أنزله بإذنه وأمره لأن ما تعدی من الأفعال بحرف الباء فإن الداخلة علیه يكون آلة كضربت زیدا بالسوط وأخذت المندیل بیدي وكون العلم هو الذی نزل به لا یتصور إذ علمه تعالى لا ینفصل عن ذاته .

والمناقشة فی مثل هذا تطول وتخرج عن المقصود والمقصود إنما هو الإشارة إلى أن كل واحد یدعی أن الحق بیده ویقیم الدلیل علیه كما تقدم فنسكت نحن عن الخوض فی ذلك ولا نبحت فی تحقیقه فإنه بدعة ونفوض علمه إلى الله تعالى ولا نكفر أحدا من أهل الفرق بما ذهب إليه واعتقده خصوصا مع قیام الشبهة والدلیل عنده فإن الإیمان المعتبر فی الشرع هو تصدیق القلب الجازم بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله تفصیلا فیما علم تفصیلا كالتوحد والنبوة وإجمالا فیما علم إجمالا كالأنبیاء السالفة والصفات القدیمة التي نطق بها القرآن .

وهذا هو الحق فلا نكفر بقية الفرق خلافا لمن زعم من المتكلمین أن الإیمان هو العلم بالله وصفاته على سبیل الكمال والتمام فبهذا لا جرم اقدم كل طائفة على تكفیر من عداه من الطوائف لكن لا بأس بالقول بتكفیر بعض الغلاة من أهل البدع فإن من الجهمیة من غلا حتى رمى بعض الأنبیاء